بالاستهلال انها الاول فلا لتعليل انهم عن التكلف بترك اللبس والتقشف
فيه تناسب فلذلك ان ينهاهم عن التكلف في ترك المشتهيات واللذائذ من
المطعومات ثم يملك الطعام جلده ان يفرطوا في جانب الفضل نهاهم
عنه بقوله ولا تسرفوا فيكون سبب نزول الاية جميعها ترك الكل وهو
انه ذكر مع نهيهم عنه ما يناسبه من النهي عن ترك التوغل في الاطعمة
بالكلية والافراط فيه يستلزم الامر بالاقتصاد المحمود واما الوجه الثاني
اعني كلام الكلبي فقد ظهر حاله مما ذكرنا في الوجه الاول الا انه لا يخلو
عن تكلف ما لان الجزء الاول من التخصيص بالمسجد والتعميم التابع
ح والله اعلم بتاويله الوجه الثاني في بيان معناها وطوينا ذكر اعرابها اذ لا
اشكال فيه والمراد ببني ادم النوع الانساني تغليبا للبنين على البنات
ولان لفظة بني ادم صار بغلبة الاستعمال اسما لهذا النوع منه تبود
مسئلة فقهية هي انه لو وقف على بني حسنة قبيلة من القبايل دخل
فيه نساوهم ومعنى قوله خذوا زينتكم تلبسوا بها هذا اذا اريد بالزينة
نفس الثياب على ما في تفسير القاضي واما اذا اريد بها لبس الثياب
وستر العورة على ما في تفسير الباب فمعنى قوله خذوا باشروا او
يعني عبارة ولا تخفى ما فيه من الخفاء وان الظاهر ما قاله القاضي
ومعنى قوله عند كل مسجد لكل صلوة وطواف كذا في تفسير القاضي في
كون مصدرا ميميا والمراد به الطاعة المخصوصة الشاملة للطواف
لان الطواف عند الشافعي صلوة الا انه جاز الكلام فيها والتعبير
عنها بالمسجد تجوز تعبيرا عن الكل بالجزء لان جزء الجزء جزء والاصح
ان يقال انه تجوز بعد التغليب اذ اغلب اولا الصلوة على الطواف ثم عبر
عنها بالسجود على طريق المجاز المرسل وسنعيد بيانه في النكات البيانية
ومعنى قوله كلوا واشربوا كلوا ما طاب لكم ولا تتقشفوا في ترك اللذائذ
المباحة ولا تسرفوا اي لا تفرطوا بتحريم الحلال او التعدي الى الحرام
او بالافراط في الطعام والترفه او بالافراط في نوعه باكل كل ما اشتهى
وقد نقل في شرح السنة عن عمر بن الخطاب كفى بالمرء سرفا ان ياكل كل ما
يشتهي ونقل في الباب عن علي ابن عيسى ان السرف هو الخروج عن حد

الاستواء

الاستواء ولا يخفى تناوله الكل بلا الافراط والتفريط والمحقق ان السرف
هو التجاوز عن الاعتدال وهو يتحقق بالميل الى كل من الطرفين وهو
في الجملة مذموم عن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك
خصلتان سرف ومخيلة وقوله انه لا يحب المسرفين معناه لا يرتضي
فعلهم كما في القاضي واقول في تفسيره يمكنه ان يقال هي
انه تعالى لا يبغض عباده لذواتهم بل لاعمالهم القبيحة شرعا ما العداوة انما
ترجع بالحقيقة الى الاعمال دون الذوات فانها من حيث هي مخلوقة
منه وصنعه وفعله وهي من تلك الجهات شريف كريم عند الله تعالى و
خصوصا اذا كان مسلما ومن ثمة استنبط بعض المحققين من قوله تع
اني لعملكم من القالين انه لا يجوز ان يبغض احد احدا بل العمل
ينبغي ان يرجع الى مقابح اعماله وما يناسبه من المعارف ما قال بعض
العرفاء ان نار جهنم لا تاكل الانسان بل انما تاكل سيئه او ذنوب الذين
كما ان النار الدنيوية لا تاكل الحديد بل خبثه ومن القصص ما اتى
في الروايات من ان نوحا كان واقعا بر كان نجار فنودي من الغيب
ان يا نوح اكسر تلك الاكواب فقال نوح يا رب انت تعلم انه ينكسر
بذلك قلبا للنجار الذي صنعها لانه ربط قلبه بها فقيل يا نوح فلم دعوت
على الكافرين باستيصالهم اما علمت ان كل صانع يحب صنعته فخر
نوح مغشيا عليه هذا وتحته للعارف الزواف سر لا يسعه بطون
الاوراق نقل بعض المفسرين عن المفاتيح ان التهديد بعدم المحبة نهاية
في التحذير لانه اذا لم يحب لم يثب فلا بد ان يعاقب لان الاجماع على انه
لا مكلف لا يثاب ولا يعاقب ثم قال ولقائل ان يمنع الاجماع لما انه
ذهب بعضهم الى ان اصحاب الاعراف قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم
واقول يمكن الجواب بانهم اثيبوا بحسناتهم فاسقط ما اوجبه
المعاصي من العذاب ولو لم يثابوا لكانوا من اهل النار كيف ومن
ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ان الله
لا يظلم مثقال ذرة والله لا يضيع اجر المحسنين انا لا نضيع اجر من احسن
عملا نعم يتجه منع الشرطية الاولى وعساك تطلع في طي الموقع الرابع

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)